

Research Africa Reviews Vol. 2 No. 2, August 2018

These reviews may be found on the *RA Reviews* website at:

<https://sites.duke.edu/researchafrica/ra-reviews/volume-2-issue-2-august-2018/>

Reviewed by: Bamba Drame, Dar El Hadith El Hassaniya Institute, Rabat Morocco

تقديم كتاب إرواء النديم (283 صفحة) بتحقيق الباحثين في الرابطة الخدمية للباحثين

والدارسين 2017 م

الشيخ أحمد بمب [1853 - 1927] من أكبر الشخصيات التاريخية الذين تركت بصماتهم أثرا في المشهد السنغالي عامة، وفي حياتها الدينية على وجه الخصوص. فهو، إلى جانب كونه صوفيا بلغ بفضل مجاهدته أرقى مقامات السلوك، يصنّفه الكثير من المتأخرين إلى المقاومين للاستعمار الفرنسي في غرب أفريقيا؛ وإن كانت مقاومته تختلف عن جنس المقاومة المألوفة.¹ وذلك لأنه كان يرى بأن ظروف عصره وأوضاع بلده تُرشد استخدام القوة الناعمة [Soft Power]² لمواجهة أثر الغزو الثقافي الاستعماري على المجتمع السنغالي المسلم. وهذا المنحى قد عبّر عنه بقوله:

"إِنِّي أَجَاهِدُ بِالْعُلُومِ وَبِالتَّقَى"

ولهذه الأبعاد المهمة في حياته، حظيت سيرته بأكثر اهتمام لدى المؤرخين للحياة الثقافية في السنغال، والمترجمين للأعلام الفكرية فيها؛ ومن بين الكتب التي اعتنت بترجمة الأعلام الفكرية في السنغال كتاب إرواء النديم من عذب حب الخديم، لمؤلفه الشيخ محمد الأمين جوب الدغاني [- 1887 1968].

1 أرى بأن اعتبار شخصية الشيخ أحمد بمب مقاوما للاستعمار الفرنسي فيه مجازفة، أو هو نوع من إرادة تقليده "شارة المقاومة"، ظنا ممن يفعل ذلك أن تقليد شارة المقاومة يزيد من ارتفاع شأن الشيخ أحمد بمب. وإنما أعتبر أن الاصطدام الطبيعي بين مشروعين متناقضين اجتماعيا في نفس الورشة هو الذي أنتج ما أنتج من التشنج والأزمة بين الشيخ أحمد بمب الذي يحمل مشروعا ورؤية، وبين الاستعمار الفرنسي الذي قدّم مشروعا آخر مناقضا.

2 هو مفهوم يستخدم في حقل دراسات العلاقات الدولية؛ وقد نشأ في تسعينات القرن العشرين على يد الأستاذ الأمريكي جوزيف ناي [Joseph Nye]. ومعناه: استخدام الوسائل الخفيفة اللينة للتأثير في الطرف الآخر، أو جعل ذلك الطرف الآخر يسير وفق إرادتك دون أن تستعمل معه القوة الصلبة (والقوة الصلبة [Hard Power] هي التي تقابل القوة الناعمة).

يُعدُّ كتاب الإرواء من أهم وأقدم المؤلفات التي وُضعت عن حياة المرابي الشيخ أحمد بمب. فهو كتاب يكتسي أهميته من عاملين اثنين:

- عامل المشاهدة، حيث كان مؤلفه ممن شهد الكثير من الأحداث التي يحكيها في كتابه، أو ينقلها عن شهداءها.

- عامل القرب، حيث كان من أقرب الناس من الشيخ أحمد بمب، فهو من تلامذته ومن أمنائه.

وبفضل الحس التاريخي القوي لدى المؤلف، استطاع الكتاب أن يغطّي كافة مراحل حياة المترجم له بدءاً من ولادته، فمرحلة تحصيله إلى بداية سلوكه المتميّز. كما أنه خصّص تغطية خاصة لأهمّ مرحلة من مراحل حياة المترجم له، وهي مرحلة تغريب المستعمر إياه إلى غابون (من 1895 إلى 1903).

ورغم هذه الأهمية القصوى التي يكتسيها هذا الكتاب، فإنه بقي حيناً من الدهر نصاً مغلقاً على غير ذوي الخبرة بالتاريخ وبالثقافة السنغالية عامة، والمريدية على وجه الخصوص. وذلك لكون النص مليئاً بالمصطلحات المحلية، بالإضافة إلى كثرة الأعلام الأناسية وأسماء الأماكن التي ترد في الكتاب دون أن تُعرّف، مما أوقع المحقق السابق³ في حيرة من أمره في بعض المقاطع من الكتاب، فكيف بالقارئ العادي الذي لا يملك رصيداً كافياً من الخلفية التاريخية والثقافية عن السنغال وعن المريدية.

ولكل هذه العوامل ارتأى الباحثون في الرابطة الخدمية للباحثين والدارسين أن ينهضوا بمهمة تحقيق هذا الكتاب النفيس ونشره.

التعريف بتحقيق الرابطة:

إن من المزايا التي يمتاز بها هذا التحقيق أن القائمين به اهتموا بوضع القُرّاء في السياق التاريخي والثقافي للفترة الزمنية التي عاش فيها الشيخ أحمد بمب، وذلك بوضع مقدمات في 20 صفحة، شملت العناصر الآتية:

- مقدمات في نظام المجتمع السنغالي؛ حيث قدموا وصفاً للمجتمع السنغالي بكافة شرائحه وأعرافه.

³ سبق أن حقق الكتاب الأستاذ محمد شقرون، أستاذ الحضارة الإسلامية من جامعة الزيتونة بتونس. وكان جهده في تحقيق الكتاب مشكوراً، إلا أنه اعتراه نقص كبير، نتج عن عدم كفاية خبرته بالسياق التاريخي والثقافي للسنغال والمريدية.

- **المشهد السياسي للسنغال في صلته بالاحتلال الغربي؛** وهنا تحدث الباحثون عن الاستعمار الفرنسي كيف ولج السنغال، وكيف تدرج في الاستيلاء على كافة أجزاء البلد.

- **الممالك السنغالية؛** وهنا تحدث الباحثون عن تاريخ السنغال من جهة الممالك التي كان يتشكل بها البلد، وعن خصائص كل مملكة؛ وذكروا نبذة عن تاريخ نشأتها واطمحلها.

وهذا كلُّه مما يعين القارئ على حسن فهم واستيعاب النص. هذا من جانب التأطير الخارجي للنص.

وأما من الجانب الداخلي، فقد كشفوا الخمار عن جميع الأعلام الأناسية والأماكن التي وردت في الكتاب. فلم يبقَ علمٌ إلا وترجموا له، ودلُّوا أيضا على جميع مواقع الأماكن التي ذكرت في الكتاب. ثم ذيلوا الكتاب بفهارسَ تشمل كل هؤلاء الأعلام.

هذا، وإن كان التحقيق لم يسلم من بعض الزلات التي تُتدارك في الطبقات اللاحقة، إلا أن مثل هذا العمل خليق بالإشادة والتنويه، لو لم يكن إلا أنه دلَّل على مسلك غير معهود في تعامل شباب الأفارقة مع المخطوطات التي خلَّفها سلفهم المرَّضيين.

إن ثقافة العناية بالمخطوطات ضعيفة جدا في بيئة أفريقيا الغربية، وضعف هذه الثقافة صيَّر الكثير من المخطوطات في حالة اندراس؛ أو بعضها الآخر لم تحظ إلى الآن بالعناية التي تُخرجها من عالم الغيب والنُّكران إلى عالم الشهادة والعرفان، من مثل كتاب **زهور البساتين في تاريخ السوادين** (في التاريخ)، للشيخ موسى كمر (ت 1863م)، وكتاب **رماح حزب الرحيم في محور حزب الرحيم** (في التصوف والسلوك) للشيخ عمر الفوتي (ت 1865م)، وكتاب **منن الباقي القديم في سيرة الشيخ الخديم** (في الترجمة المفردة) للشيخ محمد البشير امباكي (ت 1966م).

رجاؤنا أن يكون هذا العمل مُلهما، دافعا إلى انتهاج مسلك جديد، معالمها : مجموعة من الشباب ذوي هممة وأهلية، يتشمرون، انطلاقا من وازع الإيمان والحس بالمسؤولية الفكرية، لخدمة التراث؛ بالكشف، والنشر، والتحقيق وغيرها مما يدخل في هذا الإطار ... وفق مقولة فرانتز فنون [Frantz Fanon]

« Chaque génération doit, dans une relative opacité, découvrir sa mission, la remplir ou la trahir »

Research Africa

Copyright © 2018 by Research Africa, (research_africa-editor@duke.edu), all rights reserved. RA allows for copy and redistribution of the material in any medium or format, provided that full and accurate credit is given to the author, the date of publication, and the location of the review on the RA website. You may not distribute the modified material. RA reserves the right to withdraw permission for republication of individual reviews at any time and for any specific case. For any other proposed uses, contact RA's Editor-in-Chief. The opinions represented in the reviews and published on the RA Reviews website are not necessarily those held by RA and its Review editorial team.

ISSN 2575-6990